موضوعات التعليم ومناهجه
رؤية خلدونية للنظام التربوي الإسلامي

الأستاذ الدكتور إسماعيل زروخي
رئيس قسم الفلسفة
جامعة منتو ري قسنطينة

ملخص

نحـــاول في هذه الدراسة استجلاء موضوعات التعليم ومناهجه في فترة من فترات حياتـــنا العربية ، مستهدفين منها إبراز جوانب من تراثنا التربوي ، ومادام التراث هو الوعاء الذي يعبر عن ذلك السياق الذي مرت به الأمة ويعبر عن حركيتها الطبيعية في التاريخ ، فإننا نجـــد أنفسنا لاستجلاء هذه الفترة والوقوف على مرحلتها الزمكانية مرتبطين بدراستها وفقا للرؤية أو الرؤى القريبة منها ، و لم تكن تلك الرؤية القريبة إلا رؤية ابن خلدون ، ولذلك قد يتـــساءل الكـــثير منا لماذا نجد أنفسنا ،في حديثنا عن التعليم والتربية أو أية مسألة أخرى من المـــسائل الـــتي لها علاقة بالحياة العربية الإسلامية وفي حقبة تاريخية معينة مضطرين وملزمين بالاعتماد على فكر ابن خلدون في تلك المسألة أو المسائل ؟ .

Abstract:

The present study is an attempt to explore teaching contents and methods in an important period of Arabic existence. It aims at enhancing some aspects of our educational heritage , the latter being the expression of the contexts and dynamics of the nation's progression in history. Ibn Khaldun's vision, being contemporaneous with the period, presents the best approach to the period in question, and is indeed pertinent to any serious study of the Arabo-islamic nation.

إن قـــراءة التـــراث والـــتاريخ وإبراز مظاهرهما من قبل مفكر ما تشير في الـــوقت نفـــسه إلى سمة من سمات التراث نفسه ، أي سمة التواصل والاستمرارية ، والمعـــروف عـــن ابن خلدون وعن فكره أن ما قدمه للثقافة العربية الإسلامية من نظريات ومعارف حول التاريخ والعمران لا يكمن في إطار تلك الثقافة فحسب ، بل إنه يكمن أيضا في المنهجية التي اتبعها لدراسة تلك الموضوعات ، ومن ثم ،كان علـــى الفكـــر العـــربي الإســـلامي أن يجد طرقا منهجية جديدة في النظر والنقد والاستكـــشاف ، لأن الفكـــر الخلـــدوني ذاتـــه كـــان عبارة عن وقفة نقدية لا للموضـــوعات الـــتي تناولها فقط، وإنما أيضا للفكر الإسلامي الذي سبقه وعاصره ســـواء مـــا تعلـــق بالموضوع أو بالمناهج والأساليب التي كان يتبعها لدراسة تلك الموضوعات ، إذ أن ذلك الفكر لا يطرح المسائل كما هي بل يتبعها بموقف يعبر عمـــا يراه مناسبا أو غير مناسب لذلك الموضوع ، ومن ثمة هو أيضا، فهو يعبر عن استمرارية متواصلة لفعالية الفكر العربي الإسلامي وحركيته.

ولـــذلك فإن دراستنا لذلك الفكر ستتمحور حول المنظومة التربوية عنده ســـواء تلـــك الـــتي استقاها من التراث الإسلامي وخصوصا ما كان عليه المغرب والأنـــدلس في العصر الوسيط ،أو التي يراها بديلا، حيث أن تنظيرا ته التربوية قد ارتكزت على تحديد المفاهيم وعلى التحليل والتأليف،كما ارتكزت في الوقت نفسه علـــى العناصر المشكلة لها أي المعلم والمتعلم والموضوعات العلمية المرتبطة بالعملية التربوية .

على أننا ، وإن انطلقنا من هذه المسألة في التراث العربي الإسلامي من ابن خلـــدون فذلك لأن الرجل لم ينظر إلى التعليم كما ينظر إليه الفقهاء على أنه من الأمـــور الدينية الشرعية ، أو على أنه فرض عين أو فرض كفاية ، ومن ثم اعتبروا أن هناك علوما مفروضة وأخرى مستحبة ومرغوبة فيها، وأخرى محرمة وممنوعة ، بـــأن ابـــن خلدون ، لم ينظر إلى العلم والتعليم بمقياس الفلاسفة الذين يجعلون من العقـــل الإنساني هو مقياسا ومعيارا للعلوم وتقسيماتها ، فموقفه لم يكن فقهيا ولا فلـــسفيا ، وإنمـــا بناه على رؤية جديدة للعلم والتعليم واعتبرهما ظاهرة طبيعية في

المجتمع الإنساني لها وظائفها على صعيد الأفراد والجماعات [1]، على أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن فكره بطريقة الطفرة ، وإنما نبع من مخزون ثقافي وحضاري كانت عليه الثقافة العربية الإسلامية أيام ازدهارها،إن ما فعله ابن خلدون،هو الدفع بذلك المخزون إلى القمة التي لم يستطع أحد من بعده الصعود إليها إلا بعد فترة طويلة أو لم تحدث لحد الآن .

أولا : ضرورة التعليم وطبيعته في العمران البشري :

جاء في المقدمة أن التعليم وطلب العلم والمعرفة ضرورة إنسانية تفرضها طبيعة الإنسان ذاته ،التي تميزه عن سائر الكائنات ، ولتبيان هذه الحقيقة في المقدمة نجد أنفسنا أمام نصين في الطبعة التي بين أيدينا ، نص في المتن عنوانه بـ : "في الفكر الإنساني "، وهو يختلف عن التعليق الذي ورد في الهامش والمعنون بـ :" في أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري " وذلك بحسب الطبعات ، ولكننا سنورد هنا النص الموجود في الهامش الذي يوجد في بعض الطبعات بنفس العنوان والمعنى ،لأنه هو الذي يؤدي إلى وضوح الغرض مما نحن بشأن تقديمه . ولأهمية هذا النص نقدمه كاملا ، وفيه يقول ابن خلدون : ((وذلك أن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء ، والكن وغير ذلك ، وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيأ لذلك التعاون ، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به واتباع صلاح أخراه فهو مفكر في ذلك كله دائما ، لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع . ثم لأجل هذا الفكر وما جبل عليه الإنسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع، فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات ، فيرجع إلى من سبقه بعلم ، أو زاد عليه بمعرفة أو أدراك أو ممن تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه ، فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه . ثم أن فكره ونظره يتوجه إلى واحد من الحقائق ، وينظر ما يعرض له لذاته واحدا بعد آخر ، ويتمرن على ذلك ، حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له ،

فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا . وتتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك فيفزعون إلى أهل معرفته ويجيء التعليم من هذا . فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعي في البشر. والله أعلم))[2] .

ومما يتضح من هذا النص المقدم أن التعليم والعلم ملكة من الملكات الإنسانية تخص الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى ، وبهذا يستجلي ابن خلدون هذه الضرورة الإنسانية التي تؤدي إلى تطوير الحياة وبناء الحضارة ،التي تصبح هدفا ملذوذا تطمح له كل الأنفس ، وتتسابق من أجل الوصول إلى إدراك خفاياه وحقائقه.

ثانيا :العلوم وأقسامها عند ابن خلدون :يعتبر ابن خلدون أن العلوم التي يتداو لها الناس في كل الأمصار إلى عهده تحصيلا وتعليما تنقسم إلى قسمين أساسيين :

1 ــ العلوم الحكمية :

وهي العلوم الطبيعية في الإنسان التي يهتدي إليها بعقله وفكره ، سواء في موضوعاتها ومسائلها أو في براهينها وطرق تعليمها، وهذه العلوم لا تخص ملة معينة ، وإنما هي لكل الملل والأمم ، وتتمثل في : الطبيعيات وعلم الموسيقى وعلم الإلهيات والعلوم العددية والهندسة وعلم الهيئة وعلم المنطق ، وكل علم من هذه العلوم تتفرع عنها علوم أخرى ، فالطبيعيات تتفرع منها الفلاحة ، والعلوم العددية تتفرع عنها الأرتماتيكا والحساب والجبر والمساحة ، والهندسة تتفرع بدورها إلى عدة فروع، وهذه العلوم هي التي تؤدي إلى استكمال النفس الناطقة في قوتها النظرية والعملية بحسب الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها[3] وفيها يستطيع الإنسان أن يميز بين الخطأ من حيث هو إنسان ذو فكر[4] .

2 ــ العلوم الشرعية :

وهي العلوم التي ينقلها الإنسان عن الواضع الشرعي ، وهذه العلوم لا مجال فيها للعقل لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق أي إلحاق الفروع بالأصول ، وتتمثل هذه العلوم في : العلوم اللسانية وهي سابقة على الشرعيات ، والشرعيات مصدرها الكتاب والسنة ، فاللسانيات ،تنقسم إلى :

علم اللغة وعلو النحو وعلم البيان وعلم الأدب ، أما الشرعيات فهي تنقسم إلى : علـــم الكتاب أو التفسير الذي ينقسم إلى علم التفسير، ويتعلق ببيان ألفاظ القرآن وعلـــم القراءات السبع الذي يتعلق بإسناد نقل الكتاب وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلاف روايات القراء في قراءته ، وعلم الحديث والناسخ والمنسوخ وفي هـــذا العلم تسند السنة إلى صاحبها ، عن طريق معرفة الرواة الناقلين ومعرفة أحـــوالهم وعدالـــتهم ومـــدى الثقة فيهم لكي يجب العمل بمقتضى تلك المعرفة ، وأصـــول الفقه وهو أشرف العلوم الشرعية ، لأن فيه تستنبط الأحكام من أصولها مـــن وجـــه قانوني ، وفيه نتعلم كيفية الاستنباط، وعلم الفقه وهو حصول الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين،والتكاليف والفرائض . وعلم الكلام وهو تقديم الأدلة العقلية عن تلك المسائل [5] ،ولعل هذه هي العلوم الرسمية في هذه الفترة ســـواء في المغـــرب العربي أو الأندلس وهي التي يقول بشأنها أبو بكر بن العربي : ((وصار الصبي إذا عقل،وسلكوا به أمثل طريقة لهم ،علموه كتاب الله،ثم نقلوه إلى الأدب،ثم إلى المـــوطأ (موســـوعة الإمام مالك في الفقه)ثم إلى المدونة (اشهر كتاب مرجعـــي في الفقه المالكي بالمغرب والأندلس يومئذ،لصاحبها سحنون المتوفى سنة 240ه)ثم إلى وثائق ابن العطار يختمون له بأحكام ابن سهل كل ذلك في الفقه)) [6]

ولكـــن السؤال الحيوي والهام الذي طرحه ابن خلدون فيما يخص العلوم الشرعية من حيث هي علوم نقلية ، ما هو الجديد الذي يمكن أن يأتي به المسلمون فـــيها مادامت علوما إسلامية ؟ ولعل الإجابة الجريئة التي اتخذها هي التي رفعته إلى مصاف العلماء العظام الذين يتميزون بالموضوعية التي تعتمد النقد الذاتي مهما كان مشربه ، فهو يعتبر الإنتاج في هذه العلوم والبحث فيها قد أصبح بحثا عقيما ،حيث يقول : ((إن هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا يزيد علـــيه ، وانـــتهت فـــيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لاشيء فوقها ، وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون ، فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق)) [7] .

ثالثا : التعليم واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه :

يعتبر ابن خلدون أن طرق التعلم في الملة الإسلامية مختلفة من منطقة إلى أخـــرى ، وأن ذلـــك راجـــع إلى انشطار العقل العربي الإسلامي الذي تولد من الانقـــسامات والـــصراعات السياسية والمذهبية التي شهدتها الأمة العربية الإسلامية ،والمناطق الإسلامية عنده مقسمة إلى ثلاث مناطق أهل المغرب ، وأهل الأندلس ، وأهـــل المـــشرق ، ولكل منطقة من هذه المناطق طرقها في التعليم وموضوعاتها في العلم ، وإن كانوا جميعا ينطلقون من مبدأ واحد في بداية التعليم وهو تعليم القرآن فإنهم يختلفون في طريقة تعليمه ، ويعلمون القرآن في بداية الأمر لأنه من الأمور التي يجعلـــونها أولـــوية ما يرسخ في القلوب من الإيمان وعقائده وهو أصل لما بعده فهو الأســـاس لملكـــة التعليم ، لأنه كما يقول : ((أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده ، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات)) (8) .

ويعتبر ابن خلدون أن أهل المغرب رفعوا لواء التربية والتعليم وكان لهم فيه صـــدى نافذا في كثير من مناطق الدولة الإسلامية واستطاعوا أن يؤسسوا حضارة مبنـــية علـــى العلم والعلوم ولكنها كادت أن تنقضي أو انقضت منذ أن اندثرت حواضـــر المغـــرب والأنـــدلس المتمثلين في القيروان التي كان من بين علمائها ابن ســـحنون 202هـــ ـ 256هـــ،813م ـ 869 م،والقابسي364هـــ 403 هـــ 936 م 1012م ، وقـــرطبة التي برز فيها أيضا كثير من العلماء، إن هاتين العاصمتين كانتا مركـــزين للإشـــعاع العلمـــي و الفكري ،وبعدهما عاود ذلك الإشعاع مع قيام الدولتين المرابطية والموحدية ، فبقيام الدولة المرابطة ووصولها إلى الأندلس كانت خـــيرا وبركة على النهضة الثقافية والحضارية في المغرب ، حيث عوضت عاصمتها مـــراكش الـــتي كانت مركزا للخلافة ما كانت عليه قرطبة والقيروان من إزهار فكري وثقافي ، وقد جمع يوسف بن تاشفين من حوله العلماء والأدباء والشعراء ، حتى كانت حاضرته منتدى علمي عام ، كما كانت له مراسلات مع كبار علماء عصره ، وما النصائح والتوجيهات السياسية والأخلاقية التي تلقاها من الطرطوشي (9) ،وهـــو من أعيان علماء عصره في السياسة إلا أكبر دليل على ذلك ، وفي هذه الفترة بالذات كانت بجاية تنافس مراكش في ازدهارها العلمي والأدبي نتيجة قدوم

كـــثير مـــن علمـــاء الأندلس والقيروان إليها[10] ، ولذلك فإن ما أصاب المغرب الإســـلامي في القـــرون الوسطى من تفكك وتجزأ سياسي وديني سوف لا يستمر طويلا ،ويتوحد من جديد على يد أسرة حاكمة لم تكن غريبة عنه في نسبها لكنها قدمت إليه من أطرافه ونعني بها سلطة المرابطين[11] ، رغم ما فعله المرابطون بالفكر الـــذي يخـــتلف عـــن توجهاتهم ، إذ أنهم أحرقوا كتب الغزالي ، وهددوا كل من يمتلكها ويقرأها.

ولعـــل ذلـــك التجزأ السياسي الذي كان عليه المغرب العربي خلال هذه القرون هو الذي أدى بابن خلدون إلى القول عن التعليم والعلم ما نصه : ((فاعلم أن سند تعليم العلم لهذا العهد قد كاد أن ينقطع عن أهل المغرب (كلهم) باختلال عمـــرانه وتناقص الدول فيه ، وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها كما مر، وذلك أن القيروان وقرطبة كانتا حاضرتي المغرب والأندلس ، واستبحر عمرانها ، وكـــان فيهما للعلوم والصنائع أسواق نافقة وبحور زاخرة ، ورسخ فيهما التعليم لامـــتداد عصورهما ، وما كان فيهما من الحضارة ، فلما خربتا انقطع التعليم عن المغـــرب إلا قلـــيلا ، وكان في دولة الموحدين بمراكش مستفادا منها ، ولم ترسخ الحضارة بمراكش لبداوة الدولة الموحدية في أولها ، وقرب عهد انقراضها))[12] .

يتضح من هذا أن ازدهار العلم والتعليم ببلاد المغرب والأندلس في العصور الوســـطى لم يكن مستقرا في حاضرة معينة ، وإنما كان ينتقل من حاضرة لأخرى حسب تقلب الدول وانتقالها من عاصمة إلى أخرى، ولكنه حسب ابن خلدون قد اندثر في تلك البلاد منذ أمد بعيد ، وذلك لتعاقب الدول التي اختلفت على أقطاره وتناحـــرها وعدم استقرارها فكأنه هنا يربط تقدم العلم والتعليم وتقدم موضوعاته ومـــناهجه بمدى الاستقرار السياسي للدول ، فالتعليم وفقا لهذه الظروف السياسية هـــو تعلـــيم رديء لم يرق إلى المستوى الذي يمكن أن يتطور سواء على مستوى موضـــوعاته أو مـــناهجه أو علـــى ملكة حامليه ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : ((وبقيت فاس وسائر أمصار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قـــرطبة والقـــيروان ، ولم يتـــصل سند التعليم فيهم ، فعسر عليهم حصول الملكة

والحـــذق في العلـــوم ، وأيسر طرق هذه الملكة قوة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية ، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مراميها ، فتجد طالب العلم منهم بعـــد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضـــون ، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم))(13) .

أمـــا أهـــل الأندلس حسب ابن خلدون فإن عنايتهم بالتعليم والعلوم قد ذهبت منهم منذ أمد بعيد لتناقص العمران فيهم ((ولم يبق من رسم العلم عندهم إلا فـــن العربية والأدب ، اقتصروا عليه وانخفض تعليمه بينهم)) ، أما باقي العلوم الأخـــرى فهي حسبه كانت قد اندثرت ولا أثر لها ، حيث يقول : ((وأما الفقه بيـــنهم فرســـم خلو وأثر بعد عين ، وأما العقليات فلا أثر ولا عين ، وما ذاك إلا لانقطاع سند التعليم فيها بتناقص العمران))(14)

ولكن هذا الوضع العام للمغرب العربي والأندلس في العصر الوسيط كانت تـــتخلله بعـــض المراحل النيرة التي حاول فيها المسلمون الرجوع إلى سابق عهدهم عـــندما كانـــوا موحدين سياسيا ومزدهرين ثقافيا وعلميا ، ولعل هذا ما حاولت الدولتان المرابطية و الموحدية القيام به رغم قصر فترتهما مقارنة بالتاريخ الإسلامي الطـــويل ، ولعل ظهور كثير من المفكرين في تلك الفترة وخصوصا في الأندلس إلا دلـــيلا على ذلك ، ومن أولئك المفكرين ابن باجة (ـــ 1138 م) صاحب كتاب تدبير المتوحد ، وابن طفيل (1100 ـــ 1185م) صاحب كتاب حي بن يقظان ، وابن رشد صاحب العديد من الكتب والملخصات والشروحات للفلسفة اليونانية .

ولكـــن قـــد يكون المغرب بحلول عصر ابن خلدون قد شهد من الفراغ الثقافي ما كان عاملا مساعدا على ظهور فكره المتميز المتحرر من التقاليد الفكرية الـــروحانية ومن الإسرائيليات والباطنيات ، حيث لم يصادف أمامه إلا الواقع الخام الـــذي سلط عليه فكره التحليلي النقدي ، دون أن تشغله النظريات التجريدية عن هذا الواقع(15) الذي كان مادة معرفته .

رابعا: مناهج التعليم :

إن مـــا نلمـــسه من إشارات ابن خلدون حول مناهج التعليم التي كانت تشكل محور العملية التربوية في المجتمع العربي الإسلامي ، أن تلك المناهج في مختلف العـــصور كانت تتخللها بعض النقائص والخوارق نظرا لما كان يتبعه المعلمون في تعليم النشء ، إذ كانت مناهجهم التربوية تنظر إلى العملية على أنها أخلاقية أكثر مـــنها علمـــية أي أنهـــا تعـــتمد على الوعظ والإرشاد أكثر مما تعتمد على الفكر والتحلـــيل والتمحيص والنقد ، وبهذا الشأن يقول ابن خلدون أن الوصية الكبرى الـــتي كـــان يـــوجهها المعلم إلى المتعلم هي حثه على: ((التفكير والتأمل والتيقن والمباشرة قبل إطلاق الأحكام إلا الشرعية منها ، حيث يكون الأخذ بها عن طريق التصديق ولا تستلزم التحقق منها))(16) ،وكانت هذه الطرق التعليمية تختلف من مـــنطقة إســـلامية إلى أخرى ، وإن كانت في عمومها وأهدافها لا تختلف ، بينما تخـــتلف في شكلها وفي منطلقاتها ، حيث كان أهل ومن تبعهم من البربر يقتصرون في بداية التعليم على تعليم أبنائهم القرآن فقط ويأخذونهم أثناء: ((المدارسة بالرسم ومـــسائله واخـــتلاف حملة القرآن فيه،لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم،لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب،إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه،فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة))(17)

أما أهل الأندلس فإنهم ماداموا يعتبرون القرآن أصل الدين وأسه،وكذلك العلـــوم فـــإنهم جعلـــوه أصلا في التعليم :((فلا يقتصرون لذلك عليه فقط ، بل يخلطـــون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسيل، وأخذهم بقوانين العربية وتجويد الخط والكتاب))(18) ، ويمكن إجمال مناهج التعليم المتبعة في البلاد الإسلامية كما حددها ابن خلدون فيما يلي :

1 ـــ التدرج والتكرار :

كـــان موقف ابن خلدون من مناهج التعليم الإسلامية السابقة عليه وحتى عصره موقفا نقديا حيث أنه يعتبر تلك المناهج المتبعة هي مناهج عقيمة ، ولا يمكن أن تحقـــق الأهـــداف التربوية ، ومن ذلك كما يقول: ((وقد شاهدنا كثيرا من

المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلن طرق هذا التعليم وإفادته ، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ، يطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ، ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وصوابا فيه ...فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها ، وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيا))(19) ، ولذلك فإن المفيد من تعليم العلوم للمتعلمين هو الذي يراعى فيه التدرج شيئا فشيئا ، ولعل لهذا المبدأ التربوي الذي حدده ابن خلدون منذ حوالي ستة قرون هو ما اعتمدت عليه التربية الحديثة التي تراعي في تعليم العلوم مبدأ التدرج والتخصص المبني على التطور المرحلي للمتعلمين سواء من حيث السن أو من حيث العلوم التي ترتبط به .

ولعل عقم المنظومة التربوية الإسلامية في مرحلة انحطاط العالم الإسلامي خصوصا في المغرب والأندلس يتمثل في عدم مراعاتها لهذه المسألة المبنية على التدرج التي لا ينتقل فيها المتعلم من فن إلى آخر إلا إذا فهم الأول معتمدا في ذلك على الشرح البسيط الذي يراعي فيه قوة عقله واستعداده ، ومن ثم تجود ملكته وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما إلا إذا وضحه وأزال غموضه ، ولا يخلص من ذلك الفن إلا وقد استولى على ملكته ، وهذا حسب ابن خلدون هو : ((وجه التعليم المفيد)) ولا يحصل إلا بثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه(20) ، من مذاهب.

2 ــ عدم إرهاق فكر المتعلم :

وفي هذه الطريقة يجب على المعلم أن لا يزيد المتعلم أكثر مما هو بصدد تعليمه ، فإذا أكب على تعليم كتاب معين يجب أن يتركه حتى يفهمه وينتهي من مسائله ، لأنه إذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الملل ، وانطمس فكره ، وهجر العلم والتعليم ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : ((ولا ينبغي للمعلم أن يزيد مستعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه ... ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره ، لأن المتعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي

... وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم)) (21).

كما أن من بين العوامل في التعليم التي ترهق كاهل المتعلم الإطالة فيه ،سواء في دراسة الكتاب الواحد أو العلم الواحد ، ولعل ذلك ما جعل التربية الحديثة تعتمد تدريس ودراسة كتب متعددة في وقت واحد ، وذلك كما يقول ابن خلدون لكي : ((لا يطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد بتقطيع المجالس والتفريق ما بينها ، لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض ، فيعسر حصول الملكة بتفريقها ، وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان ، كانت الملكة أيسر حصولا وأحكم ارتباطا وأقرب صبغة ، لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفكر وتكرره ،وإذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه)) (22).

3 ــ عدم الانتقال من علم لآخر قبل فهمه :

يذهب ابن خلدون إلى اعتبار تحديد العلوم في العملية التربوية من أهم العوامل المساعدة على فهمها وهضمها ، وأن محاولة تعليم المتعلم علمان في وقت واحد مضر بالعلم والمتعلم لأنه لا يمكن أن يتعلم أي علم من العلوم التي يحدث فيها الخلط ، فيقول : ((ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معا ، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما،لما فيه من تقسم البال وانصرافه عن كل منهما إلى تفهم الآخر...وإذا تفرغ الفكر لتعلم ما هو بسبيله مقتصرا عليه،فربما كان ذلك أجدر بتحصيله)) (23).

وفي نفس هذا المعنى يذهب ابن رشد الذي يؤكد أنه : من أحب أن يتعلم أكثر من شيء واحد في وقت واحد لم يتعلم إلا واحدا منهما ، وكما قيل أيضا لا يخرج المتعلمون من علم لآخر حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع ، وازدحامه في الوهم مضلة للفهم (24).

4 ــ عدم الشدة على المتعلمين :

أشـــرت في غير موضع أن ابن خلدون ليس ناقدا للمرحلة التي عاصرها أو الـــتي ســـبقته في التعليم وطرقه ومناهجه ، وإنما يمكن عده من بين مؤسسي التربية الحديـــثة إذ أن كـــثيرا مـــن المبادئ التي بنى عليها منظومته التربوية هي عينها التي تطالـــب بهـــا كـــل المنظومات التربوية الحديثة ، ومن أهم هذه المبادئ هي عدم استعمال القوة والشدة على المتعلمين لأن ذلك من عوائق التحصيل العلمي والمعرفي عندهم ، ألم يكن هذا من أهم مبادئ التربية الحديثة ؟ .

وفي إطار هذا المبدأ يقول ابن خلدون : ((من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم ، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره ، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن)) (25) ، وهذه المظاهر لا يمكن أن تكسب المتعلم الفضائل الإنسانية التي تـــسعى إلـــيها كل عملية تربوية ، وقد لا تكون تلك المظاهر على مستوى الفرد فحـــسب ، بـــل وحتى على مستوى الأمم ، وهذا ما حدث لليهود من : ((خلق السوء حتى إنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالخرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد ، وسببه ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب)) (26) .

من خلال هذه الملاحظات يكون ابن خلدون قد أدرك مسألة جوهرية في العملـــية التربوية قبل أن تدركها التربية الحديثة ، وهي إدراكه على أن المتعلم ليس مادة جامدة في يد كل معلم ومربي يستخدمها ويكيفها كيفما يشاء ، وإنما المتعلم هـــو ذات إنـــسانية تعي ما تقوم به ، فهو يتجه إلى الموضوعات التي تكون له فيها رغـــبة ، ويحيد عن غيرها من الموضوعات التي لا تنسجم مع طبيعته ورغبته ، وفي هـــذه الحالـــة يجـــب أن لا نهمل ذاتية المتعلم من أية عملية تربوية لأنه هو محورها ومركز عملها .

خامسا :عوارض التعليم وآفاته:

1 ــ كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل :

إن عظمـــة ابن خلدون تكمن في أنه إذا تعرض لمسألة من المسائل كأنه لا يعيـــشها في عـــصره وإنما هي مستمرة إلى عصرنا أي كأنه حي معنا وهو كذلك ولكـــن بأفكار معينة، فقد اعتبر أن من آفات العلم والتعلم كثرة التأليف واختلاف الاصـــطلاحات في التعلـــيم ، والمعروف اليوم أن من أهم الاختلافات التي تواجه المعلمين والمتعلمين على السواء هي الاختلافات الحاصلة في المفاهيم والاصطلاحات ، ومطالبة المتعلم بالإحاطة بها أي بالتأليف وفي الوقت نفسه بالمصطلحات المتعددة، ولتحقيق ذلك : ((يحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفـــي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها ، فيقع القصور ولابد دون رتبة التحصيل)) (27) ،وللوقوف على ذلك على سبيل المثال أنظر ماذا كتب عن المذهب المالكـــي من شروحات فقهية وطرق تختلف من منطقة إلى أخرى،أي كأن العلوم هـــي غايـــات لذاتها،بيـــنما هي على العكس إذ أن الكثير منها ما هو إلا وسائل لغيرها،ولا يمكن أن يبقى المتعلم طوال حياته يبحث عن الوسيلة.

وكذلك مطالبة المتعلم في العربية بقراءة كتاب سيبويه ، وطرق البصريين ، والكوفـــيين ، والبغداديين ، والأندلسيين ، وطرق المتأخرين وقد ينقضي العمر كله دون التحصيل من ذلك على شيء ، ولكن هذا ليس في كل المراحل التعليمية ولا في كل أحوالها ، بل كما قال ابن الأزرق أن : ((تكثير التواليف لمريدها من طلبة العلـــم لا يقال فيه أنه عائق عن التحصيل ، بل هو كفيل بكماله ، قال ابن حزم : الاســـتكثار من الكتب من دعائم العلم ، إذ لا يخلو الكتاب من فائدة وزيادة علم ... أقلـــوا من الكتب لتحفظوا ، وأكثروا منها لتعلموا)) (28) ، أي أن الغاية من قـــراءة الكتب ـــ سواء كثرتها ،أو قلتها ـــ إنما هي العلم والمعرفة فمقياسها يقاس بمدى تحقيقها لهذا الهدف .

2ـــ الاختصار :

يذهب ابن خلدون إلى اعتبار أن من بين الأخطاء التي وقع فيه التعليم في العالم العربي الإسلامي بعد مرحلة الضعف والانحطاط هي مسألة الاستغناء عن أمهات الكتب والتأليف بمختصرات لها ويعتقدون أن ذلك سيؤدي إلى السرعة في التعلم والإحاطة بكثير من العلوم بينما هي من عوائق التحصيل العلمي لدى المتعلمين لأنه من الصعب أن تفي تلك المختصرات بالمضامين الفعلية للغايات والأهداف ، وإنما قد تخلق صعوبة حتى في المفهوم ذاته لأنه قد لا يحوي المعنى الذي اختصر فيه ، وفي ذلك قال ابن خلدون : ((ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ... فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان ، فاختصروها تقريبا للحفظ ، كما فعله ابن الحاجب [29] في الفقه وأصول الفقه ، وابن مالك [30] في العربية والخونجي [31] في المنطق وأمثالهم ، وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل ... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها)) [32] ، وكانت هذه المؤلفات قد انتشرت كلها، تقريبا في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري)، أي بعد ضعف المغرب العربي وانقسام دوله إلى دويلات متصارعة فيما بينها ، وحتى عندما يتحدث ابن خلدون عن دراسته الخاصة يشير إلى هذه المؤلفات وإلى صعوبة حفظها فيقول : ((ودارست عليه [أستاذه] كتبا جمة ، مثل كتاب التسهيل لابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب في الفقه ، ولم أكملهما بالحفظ)) [33] ويقال بهذا الشأن أن ابن الحاجب نفسه عندما راجع بعض المواضع من مختصره الفقهي لم يفهمه [34] وذلك لسرعة تقلب الفهم فيها وتعذر، استحضار ما يفيد منها، لشغل المتعلم على تتبع الألفاظ العويصة الفهم ، وإبعاد الغايات من المتعلم عامة ، وذلك من سوء التعلم .

3 ــ التقليد :

يعتبر ابن خلدون أن ما أصاب المغرب العربي على وجه الخصوص في العصور الوسطى بعد انقسامه إلى دويلات متصارعة ومتحاربة ،هو أنه من الناحية الفكرية والثقافية قد قيد الفكر وكبله ، ودليل ذلك ما كان عليه الفقه الإسلامي من تقليد، حيث أنه كان لا يسمح فيه إلا بتقليد الأئمة الأربعة ، وكل المسائل التعليمية لا تتم إلا بتحفيظ ذلك التقليد ، وفي ذلك يقول : ((ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة ، ودرس المقلدون لمن سواهم ، وسد الناس باب الخلاف وطرقه لما كثر من شعب الاصطلاحات في العلوم ... وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء ، كل من اختص به من المقلدين ، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب ، ولم يبق إلا نقل مذاهبهم ، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية ، لا محصول اليوم للفقه غير هذا . ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود منكوص على عقبه مهجور تقليده)) (35) .

فالمتأخرون من الفقهاء وطلاب المدارس المختلفة كانت اهتماماتهم تتمحور حول الشروحات والتحليلات والتعليقات فقط ، ولم يتجاوزوا الأسس والمبادئ التي رسمها الأوائل من الفقهاء المجتهدين ، فكانوا بالتالي مقلدين لا يستطيعون التمييز بين الأحكام الفقهية ، وهو ما أدى إلى جمود الفقه ذاته واقتصار عملهم على التفسير والترجيح (36) .

سادسا : أهداف التعليم : ويشتمل على:

1 ــ تربية الملكات :

إن من أهداف التعليم العامة تربية الملكات سواء كانت فكرية أو عملية ، وبالملكات يمكن الحصول على الصناعة التي هي هدف كل عملية تعليمية ، إذ بها يستطيع الإنسان تحقيق متطلباته المعيشية وفي نفس الوقت يستطيع المساهمة في العمران الإنساني والبناء الحضاري للمجتمعات .وفي هذا الصدد يؤكد ابن خلدون : ((أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه ، إنما هو بحصول ملكة في

الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن حاصلا ، وهذه الملكة هي غير الفهم والوعـــي ، لأنا نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا بين من شدا في ذلك الفن ، وبين من هو مبتدئ فيه ، وبين العامي الذي لم يحصل علما ، وبين العالم النحر ير ، والملكة إنما هي للعالم أو الشادي في الفنون دون من سواهما ... والملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره (37))) .

بمعنى أن حصول كل ملكة من أي علم لابد من توفر مجموعة من الشروط أهمهـــا : المعرفة بأصول أي علم كان ، وما ينبني عليه ذلك العلم ، وما يلزم عنه ، والقدرة على التعبير عن مقصوده ، وعلى دفع الشبه الواردة عليه فيه (38)

2 ـــ اكتساب الصناعة :

يـــذهب ابـــن خلـــدون إلى أن ازدهار العلم والتعليم يكثر حيث تزدهر الحـــضارة ، لأن العلـــم من جملة الصناعات الناتجة عنها، وعلى نسبة الحضارة في العمـــران تكـــون نـــسبة الصنائع في الجودة والكثرة ، ويظهر أن العلم من جملة الصناعات من خلال اختلافات الاصطلاحات فيه ، بينما هو واحد لدى الجميع ، حـــيث يقول ابن خلدون أن : ((لكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به ، شأن الصنائع كلها ، فدل على أن ذلك الاصطلاح ليس من لعلم ، إذ لو كان من العلم لكان واحدا عند جميعهم ، ألا ترى إلى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين ، وكذا أصول الفقه وكذا العربية والفقه ، وكـــذا كـــل علم يحتاج إلى مطالعته ، تجد الاصطلاحات في تعليه متخالفة ، فدل على أنها صناعة في التعليم ، والعلم واحد في نفسه)) (39) .

ولهـــذا فإن ازدهار المغرب العربي والأندلس في المراحل السابقة يعود إلى النهـــضة الكلـــية الـــشاملة الـــتي كانت فيها الصناعات كلها متقدمة ، وتأخرها أوانحطاطهـــا ،إنمـــا يعـــود إلى انحطـــاط الصناعات جميعها بما فيها العلم والتعليم باعتـــبارهما صناعتين ، وهذا ما نلحظه اليوم في تقدم الأمم والدول أن النهضة فيها

تكـــون شاملة في جميع الميادين ولا يمكن أن تكون في ميدان دون سواه ، فلا يمكن أن نحاكم تأخر العلم والتعليم في أمة من الأمم بمعزل عن المجالات الأخر ى ، إذ أن الصناعات كلها مرتبطة بعضها ببعض .

ومـــادام تعلم العلم يعتبر صناعة فإنه لابد لإتقان هذه الصناعة من معلم أو كمـــا يقول أبو إسحاق الشاطبي : كان الناس قد اختلفوا هل يمكن حصول العلم باعتباره صناعة من دون معلم ؟ أم لا بد لإمكانه من معلم ؟ فكان جوابه أنه لابد مـــن المعلم وهو متفق عليه في الجملة وإن اختلفوا في بعض التفاصيل (40) ، وهذا يدفعـــنا للقـــول أنـــه لا يمكن الحديث عن التعليم في أية مرحلة من المراحل دون التحدث عن المعلم الذي لا يحصل التعليم إلا به .

وبـــناء علـــى ما تقدم فإن ابن خلدون يربط تقدم العلم بتقدم الحضارة ، ولذلك يعتبر أن العلم والتعليم في بلاد المغرب قليل بالمقارنة مع أهل المشرق فهم وحـــدهم من العالم الإسلامي الذين لهم القدم الراسخة في هذه الصناعة وفي غيرها من الصناعات ، وذلك لا يعود من وجهة نظره إلى اعتقاد بعض المغاربة أن عقول أهـــل المشرق أفضل من عقول أهل المغرب ،وهم أشد ذكاء ونباهة وحذقا ، وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها عن نفوس أهل المغرب ، وإنما يعود من وجهة نظره إلى ما يحصل في النفس من آثار الحضارة من العقـــل المزيد (41) .

الهوامش :

(1) د. عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، دار اقرأ ، بيروت لبنان ، ط2 ،1986م ، ص 64 .

(2) ابـــن خلدون،المقدمة،الدار التونسية للنشر،المؤسسة ،الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984م،ج2،ص 521

(3) ابـــن الأزرق ، بدائـــع السلك في طبائع الملك ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، 1977م ، ج2 ،ص 820.

(4) ابن خلدون،المقدمة،ج2،ص 528 .

(5) المصدر نفسه ،ص 529 .

(6) نقـــلا عن : محمد عابد الجابري ، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، لبنان ، 1998 م ، ص 29 .

(7) ابن خلدون،المقدمة،ج2،ص 529 .

(8) المصدر نفسه ،ص 701 .

(9) الطرطوشـــي : هو أبو بكر محمد بن الوليد من مؤلفاته السياسية المشهورة " ســـراج الملوك " ، وقد ذكر ابن خلدون هذا الكتاب ولعله استفاد منه كثيرا في بناء علمه ، ويظهر ذلك حين يقول عنه أنه حوم على الغرض و لم يصادفه ، وقـــد ولـــد بطرطوشـــة مـــن بـــلاد الأندلس حوالي سنة 451هـــ ، وتوفي بالإسكندرية سنة 520هـــ ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان 1968م ، المجلـــد الـــثاني ، ص 85 ومـــا بعدها ، وللإطلاع على المراسلات والنـــصائح الـــتي وجهها ليوسف بن تاشفين راجع : ابن الأزرق ، بدائع السلك فغي طبائع الملك ، ج1 ، ص103،102 وغيرهما .

(10) أبـــو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائـــة الـــسابعة بـــبجاية ، تحقيق الأستاذ رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1981،2م،ص37 .

(11) كلـــود كـــاهن ، تـــاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية ، الدكتور ، بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ،ط2 ، 1977م ، ص255 .

(12) ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص ص522،523 .

(13) المصدر نفسه ، ص 523 ، 524 .

(14) المصدر نفسه ، ص 524 .

(15) د. عبد الله شريط ، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2 ،1981م،ص78.

(16) د. عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، ص 79 .

(17) ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص701

(18) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

(19) المصدر نفسه ،ص 696 .

(20) المصدر نفسه ،ص 696.

(21) المصدر نفسه ، ص696

(22) المصدر نفسه ، ص696

(23) المصدر نفسه ،ص 697

(24) ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ،ص 831.

(25) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ص 703 ، 704 .

(26) المصدر نفسه ص 704 .

(27) المصدر نفسه ، ص 690 .

(28) ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ،ص 826.

(29) ابـــن الحاجب : هو عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الـــدين المصري(570 ــ 646هـــ)، له مختصر في الفقه المالكي يسمى "المختصر

الفقهـــي " ، عني بشرحه كثير من المغاربة ،وقد أدخله إلى المغرب عبد الرحمن بن سليمان البجائي ، وكما له أيضا كتاب في أصول الفقه .

(30) ابـــن مالك : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الجياني (600 ــ 672 هـــ) إمام النحو واللغة العربية ، من مؤلفاته " الألفية " في الـــنحو ، " تـــسهيل الفوائد " في النحو أيضا ، و"الضرب في معرفة لسان العرب" وغيرهم .

(31)الخونجي : هو أبو عبد الله بن نامور بن عبد الملك ، منطقي حكيم من مؤلفاته " كـــشف الأسرار " في الحكمة ، " الموجز في المنطق " ، "الجمل في المنطق " أيضا ، توفي سنة 646 هـ ، 1248م .

(32) ابن خلدون ، المقدمة ، ج2 ، ص ص 694 ،695 .

(33) ابـــن خلدون ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق محمد بن تاويـــت الطنجي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1951م ، ص ص 16 ، 17 .

(34) د. عـــبد الأمـــير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي،دار اقرأ،بيروت،لبنان 1985م ،ص27.

(35) ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص544.

(36)ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ،ص 827.

(37) ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص522.

(38)ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ،ص 814 .

(39)ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص522 .

(40) نقلا عن : ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ،ص 814 .

(41)ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص525 .